

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (أولاده ﷺ) ؛ تقدّم ذكر أعمامه وعماته عند ذكر نسبه المطهر ﷺ . فأما أولاده فذكورهم وإناثهم من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، إلا إبراهيم فمن مارية القبطية ، وهم : القاسم وبه كان يكنى لأنه أكبر أولاده ، ثم زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم بعد النبوة : عبد الله ويقال له : الطيب والظاهر ، لأنه ولد في الإسلام ، وقيل : الطاهر غير الطيب . وصحح ذلك بعض العلماء . ثم إبراهيم من مارية وُلد له

ﷺ بالمدينة في السنة الثامنة ، وتوفي عن سنة وعشرة أشهر ، فلهذا قال ﷺ : " إن له مرضعاً في الجنة " . وكلهم مات قبله ، إلا فاطمة رضي الله عنها فإنها توفيت بعده بيسير ، قيل : ستة أشهر على المشهور ، وقيل : ثمانية أشهر ، وقيل : سبعون يوماً ، وقيل : خمسة وسبعون يوماً . وقيل : ثلاثة أشهر ، وقيل : مائة يوم . وقيل : غير ذلك . وصلى عليها علي ، وقيل : أبو بكر وهو قولٌ غريب . وقد ورد في حديث أنها اغتسلت قبل موتها بيسير وأوصت ألا تغسّل بعد موتها وهو غريب جداً ، وروي أن علياً والعباس وأسماء بنت عميس زوجة الصديق وسلمى أم رافع وهي قابلتها غسلوها ، وهذا هو الصحيح] .

هذا فصلٌ عقده الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى لذكر أعمام النبي عليه الصلاة والسلام وذكر أولاده ، ولكونه رحمه الله تعالى قد ذكر أعمام النبي ﷺ عند سياقه لنسبه الشريف صلوات الله وسلامه عليه استغنى بذلك عن إعادته هنا .

قال : ((تقدّم ذكر أعمامه وعماته عند ذكر نسبه المطهر)) ؛ وجاء عن بعض أهل العلم في ذكر عدد أعمام النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه أنهم يزيدون على العشرة ، قيل عشرة وقيل إحدى عشر وقيل إثنا عشر وقيل ثلاثة عشر . وأكبر أعمام النبي عليه الصلاة والسلام الحارث وأصغرهم العباس . والذين أدركوا الإسلام والبعثة منهم أربعة :

- أسلم منهما اثنان : حمزة والعباس ؛ والعباس ﷺ تأخر إسلامه ، مرّ معنا أنه جاء في خروج النبي عليه الصلاة والسلام إلى مكة عام الفتح ، ولقي النبي ﷺ في الطريق مسلماً ، قيل في الجحفة وقيل في ذي الحليفة . وأما حمزة ﷺ فكان إسلامه سابقاً ومتقدماً .

- واثنان من أعمام النبي عليه الصلاة والسلام أدركا الإسلام ولم يسلموا وهما : أبو لهب ، وأبو طالب ؛ أما أبو طالب فإنه مع أنه لم يُسلم نصر النبي عليه الصلاة والسلام وآزره وأيّده . وأما أبو لهب فإنه عادى النبي عليه الصلاة والسلام أشد المعادة .

وأما عمات النبي عليه الصلاة والسلام فعددهن ست ، أسلم منهن صفية رضي الله عنها ، واختلف العلماء في عاتكة وأروى من عماته ﷺ هل أسلمتا أو لا ، فمن أهل العلم من عدّهن فيمن أسلم، ومن أهل العلم من لم يجزم بذلك .

ثم شرع رحمه الله تعالى في ذكر أولاد النبي عليه الصلاة والسلام الذكور منهم والإناث .
قال : ((فأما أولاده فذكورهم وإناثهم من خديجة خويلد رضي الله عنها إلا إبراهيم من
مارية القبطية)) ؛ يعني جميع الأولاد الذكور والإناث باستثناء إبراهيم كلهم من خديجة ؛ وهي
أولى زوجات النبي عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان عمرها أربعين سنة وكان عليه الصلاة
والسلام عمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة ، وتزوج بعد وفاتها بعدد من النسوة منهن من هنّ
شابات في مقتبل العمر لكن الله ﷻ إنما كتب له الولد (على يد) من خديجة رضي الله عنها
وأرضاه ، ويستثنى إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

قال : ((وهم)) يعني أبنائه من خديجة .

((القاسم ، وبه كان يكنى لأنه أكبر أولاده)) ؛ والرجل يكنى بأكبر ولده .

((ثم زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة)) .

قال : ((ثم بعد النبوة : عبد الله)) ؛ يعني عبد الله ﷺ وُلد للنبي ﷺ من خديجة رضي الله
عنها بعد النبوة .

((ويقال له : الطيب الطاهر)) ؛ لقبان لعبد الله على الصحيح من أقوال أهل العلم . ومن
أهل العلم من قال الطيب ولد ، والطاهر أيضاً ولد . وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله في
الزاد : " الصحيح أنهما لقبان له " أي لعبد الله .

قال : ((لأنه ولد في الإسلام . وقيل : الطاهر غير الطيب . وصحح ذلك بعض أهل
العلم)) ؛ لكن الصحيح والأظهر من كلام أهل العلم في ذلك أن الطيب والطاهر هما لقبان
لعبد الله ابن النبي ﷺ .

قال : ((ثم إبراهيم من مارية القبطية ، ولد له ﷺ بالمدينة في السنة الثامنة)) من الهجرة
؛ ولم يعيش إبراهيم طويلاً وإنما توفي عن سنة وعشرة أشهر ؛ أي أنه مات قبل أن يُتم الرضاع
- الرضاع حولان كاملاً - ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح وهو في البخاري عن البراء
وفي مسلم عن أنس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((إِنَّ لَهُ مُرَضِعًا فِي الْجَنَّةِ)) .

قال : ((وكلهم مات قبله ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها فإنها توفيت بعده بيسير)) ؛
ومرّ معنا أنه عليه الصلاة والسلام دعاها في مرضه فسارّها بشيء فبكت ثم سارّها بشيء

فضحكت . فكانت وفاتها رضي الله عنها وأرضاها بعد النبي عليه الصلاة والسلام بيسير ،
واختلف أهل العلم في هذه المدة .

((قيل : ستة أشهر)) ؛ وهذا المشهور من أقوال أهل العلم : أن وفاة فاطمة رضي الله
عنها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بستة أشهر .

((وقيل : ثمانية أشهر ، وقيل : سبعون يوماً ، وقيل : خمسة وسبعون يوماً . وقيل :
ثلاثة أشهر ، وقيل : مائة يوم . وقيل : غير ذلك)) لكن المشهور من أقوال أهل العلم
في المدة التي لحقت فيها النبي عليه الصلاة والسلام ستة أشهر .
قال : ((وصلى عليها علي)) زوجها رضي الله عنهما . ((وقيل : أبو بكر وهو قول
غريب)) .

قال : ((وقد ورد في حديث أنها اغتسلت قبل موتها بيسير وأوصت ألا تُغسل بعد
موتها)) ؛ يعني قبل موتها بوقت قليل اغتسلت والحديث الذي يشير إليه رواه أحمد وابن سعد
.

قال ابن كثير رحمه الله : ((وهو غريب جدا)) ؛ لكن هذا الحديث لم يثبت من حيث
الإسناد كما نبّه على ذلك أهل العلم ، ولهذا الحافظ بن كثير رحمه الله في كتابه البداية
والنهاية قال : "ضعيف لا يُعَوَّل عليه " . وقال ابن عبد الهادي في التنقيح : " هذا الحديث
منكر جداً وأنكره الإمام أحمد وغيره " .

قال : ((فقد روي أن علياً والعباس وأسماء بنت عميس زوجة الصديق وسلمى أم رافع
وهي قابلتها غسلوها ، وهذا هو الصحيح)) . وقد جاء في هذا حديث رواه عبد الرزاق
والحاكم والبيهقي في السنن الكبرى وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التلخيص
إسناده حسن وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في كتابه إرواء الغليل . وشارك العباس رضي الله عنه في
تغسيل فاطمة لأنه عم والدها فهو من محارمها .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (في زوجاته رضي الله عنهن) ؛ أول من تزوج ﷺ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فكانت وزير صدق له لما بُعث ، وهي أول من آمن به على الصحيح . وقيل : أبو بكر . وهو شاذ . ولم يتزوج في حياتها بسواها لجلالها وعظم محلها عنده . واختلف أيما أفضل هي أو عائشة رضي الله عنهما ؟ فرجَّح فضل خديجة جماعة من العلماء . وقد مات قبل الهجرة] .

ثم عقد الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الفصل في ذكر زوجات النبي عليه الصلاة والسلام ، فذكر رحمه الله تعالى أن أول من تزوج بها عليه الصلاة والسلام خديجة بنت خويلد .

قال : ((فكانت وزير صدق له لما بُعث)) ؛ كانت امرأة عاقلة وحصيفة وناصحة ، فكانت نِعْمَ العون ونعم الوزير ونعم المعاضد للنبي صلوات الله وسلامه عليه .
((وهي أول من آمن به على الصحيح . وقيل أبو بكر وهو شاذ)) ؛ والعلماء لهم بحث في أول من أسلم، لكن سبق أن أشرت بتحقيق بعض أهل العلم في ذلك وهو : أن أول من أسلم في النساء : خديجة رضي الله عنها، وفي الذكور الأحرار البالغين : أبو بكر ﷺ ، وفي الذكور الأحرار غير البالغين الصغار : علي بن أبي طالب ﷺ ، وفي الموالي : زيد ابن حارثة حبّ النبي صلوات الله وسلامه وبركاته عليه . وهذا باتفاق أهل العلم في أول من أسلم بالنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه . فخديجة رضي الله عنها هي أول من أسلم ؛ قيل مطلقاً وقيل هي أول من أسلم من النساء ، والحافظ ابن كثير رحمه الله يصحّح أنها أول من أسلم وآمن به عليه الصلاة والسلام مطلقاً .

قال : ((ولم يتزوج في حياتها بسواها لجلالها وعظم محلها عنده)) ؛ فهو عليه الصلاة والسلام طيلة حياتها معه لم يتزوج عليها غيرها وإنما بقيت معه وحدها إلى أن توفيت رضي الله عنها وأرضاها ، وكانت لها مكانة عليّة في قلبه ومنزلة عظيمة في نفسه ، حتى إن عائشة رضي الله عنها كانت تغار منها غيرة شديدة وهي ميتة لكثرة ذكر النبي لها وعدّه لمحاسنها وذكره لفضلها ومناقبها رضي الله عنها وأرضاها .

قال : ((واختلف أيما أفضل هي أو عائشة ؟ فرجَّح فضل خديجة جماعة من العلماء))
 ؛ وأيضاً من أهل العلم من رجَّح فضل عائشة . يقول ابن القيم رحمه الله تعالى أنه سأل شيخ
 الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فقال : " كل واحدة منهن امتازت
 بخصائص انفردت بها عن الأخرى " .

قال : ((وقد ماتت قبل الهجرة)) ؛ جاء في الصحيحين عن عروة ابن الزبير قال :
 ((تُوَفِّيتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ)) قبل مخرجه
 أي إلى المدينة صلوات الله وسلامه عليه .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج سودة بنت زمعة القرشية العامرية بعد موت خديجة بمكة ودخل بها هناك ، ثم
 لما كبرت أراد ﷺ طلاقها ، فصالحته على أن وهبت يومها لعائشة وقيل : له ، فجعله
 لعائشة . وفيها نزل قوله تعالى : { وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا } الآية
 [النساء: ١٢٨] ، وتوفيت في آخر أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ . وقيل : تزوج
 عائشة قبل سودة ولكنه لم يَبْنِ بها إلا في شوال من السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج
 بكرةً سواها ، ولم يأته الوحي في لحاف امرأة من نسائه سواها ، ولم يحب أحد من النساء
 مثلها ، وقد كانت لها مآثر وخصائص ذكرت في القرآن والسنة ، ولا يُعلم في هذه الأمة
 امرأة بلغت من العلم مبلغها ، وتوفيت سنة سبع وقيل ثمان وخمسين] .

ثم ذكر رحمه الله تعالى زواج النبي عليه الصلاة والسلام بسودة بنت زمعة القرشية العامرية بعد
 موت خديجة رضي الله عنها . تزوجها ((بمكة ودخل بها هناك)) ؛ أي قبل أن يهاجر
 صلوات الله وسلامه عليه المدينة .

((ثم لما كبرت عنده صلوات الله وسلامه عليه أراد النبي ﷺ طلاقها فصالحته على أن
 وهبت يومها لعائشة وقيل : له)) ؛ سودة لما كبرت عند النبي عليه الصلاة والسلام وأراد
 طلاقها ، عرضت عليه أن تبقى في عصمته زوجةً له ﷺ ، لتحظى بمرافقته زوجةً له في الجنة
 رضي الله عنها وأرضاها ، فصالحته على أنها تهب يومها له يضعه حيث شاء ، وقيل : تهب

يومها لعائشة رضي الله عنها وأرضاها . لعلمها بمكانة عائشة رضي الله عنها وميزتها ومنزلتها عند النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، قد جاء في الحديث : ((فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)) ، ولما سُئِلَ عن أحب الناس إليه قال : ((عائشة رضي الله عنها)) ، قيل : من الرجال ؟ قال : ((أبوها)) . فكانت لها منزلة عظيمة ومكانة رفيعة جداً في قلب النبي عليه الصلاة والسلام .

قال : ((وفيها نزل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨])) ؛ وهذا جاء فيه حديث رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها بإسناد حسن وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الترمذي وحسنه ابن حجر في الإصابة في ترجمة سودة رضي الله عنها وفيه : فنزلت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ، فكان الصلح الذي تم أن تأثر بيومها عائشة أو أنها وهبت يومها للنبي عليه الصلاة والسلام فقبل ﷺ ذلك وبقيت زوجة له ، ولهذا تُعَدُّ في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام اللاتي مات عنهن صلوات الله وسلامه عليه . وهذه تعتبر منقبة وفضيلة لسودة رضي الله عنها وأرضاها تذكر في مآثرها رضي الله عنها وأرضاها .

قال : ((وتوفيت في آخر أيام أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه)) .

قال ابن كثير : ((وقيل : تزوج عائشة قبل سودة)) ؛ وهذه مسألة فيها بحث عند أهل العلم ، هل كان زواج عائشة رضي الله عنها قبل سودة أم بعده ؟ ولهذا أشار إلى ذلك ابن كثير قال : ((وقيل تزوج عائشة قبل سودة)) وصحح ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه البداية والنهاية .

((وقيل تزوج عائشة قبل سودة ولكنه لم يبين بها إلا في شوال من السنة الثانية من الهجرة)) ؛ تزوجها قبل الهجرة وعمرها ست سنوات ولم يبين بها - أي لم يدخل عليها - إلا في السنة الثانية من الهجرة وكان عمرها إذ ذاك تسع سنوات .

قال : ((ولم يتزوج بكرًا سواها)) ؛ وهذا أيضا من خصائص ومميزات عائشة رضي الله عنها .

((ولم يأت الوحي في لحاف امرأة من نسائه سواها)) ؛ وأيضا كان من خصائصها أن النبي عليه الصلاة والسلام مات في بيتها بين سحرها ونحرها ودُفِنَ ﷺ في حجرها .

((ولم يجب أحد من النساء مثلها)) ؛ وأشرتُ إلى بعض الأحاديث في ذلك .
((وقد كانت لها مآثر وخصائص ذكرت في القرآن والسنة)) ؛ ومن خصائصها التي
دُكرت في القرآن : الآيات الكريمات التي نزلت في سورة النور تبرئة لها رضي الله عنها
وأرضاهما مما رماها به أهل الإفك ، ولما نزلت تلك الآيات الكريمات تواضعت لربها ﷺ
وقالت : ((وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَّرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى)) . وأما مآثرها في
السنة والأحاديث الكثيرة الواردة في مناقبها فهي كثيرة ومحفوظة في دواوين السنة وكتب
الفضائل .

((ولا يُعلم في هذه الأمة امرأة بلغت من العلم مبلغها)) ؛ فهي فقيهة رضي الله عنها
وأرضاهما وأفقه أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ، وقيل كانت أفقه النساء إطلاقاً رضي الله
عنها وأرضاهما . وكثير من أحكام النساء خاصة تروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
وأرضاهما .

((توفيت سنة سبع وقيل : ثمان وخمسين)) أي من الهجرة .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة ، وقد طلقها ﷺ
ثم راجعها ، وتوفيت سنة إحدى وأربعين . وقيل : وخمسين . وقيل : خمس وأربعين] .

قال : ((ثم تزوج حفصة بنت عمر ابن الخطاب - رضي الله عنها - في السنة الثالثة من
الهجرة ، وقد طلقها ثم راجعها)) ؛ والحديث الذي بذكر طلاقها ومراجعة النبي ﷺ لها
خرَّجه الإمام أبو داود في سننه .
((وتوفيت سنة إحدى وأربعين ، وقيل : إحدى وخمسين ، وقيل : خمس وأربعين)) ؛
رضي الله عنها وأرضاهما .

قال رحمه الله :

[ثم (تزوج) أم سلمة ، واسمها هند بنت أبي أمية . واسمه حذيفة . ويقال : سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية ، بعد وفاة زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله (بن عمر) بن مخزوم مرجعه من بدر ، فلما انقضت عدتها خطبها ﷺ ، وهذا يقتضي أن ذلك أول السنة الثالثة ، وقد كان ولي عقدها ابنها عمر كما رواه النسائي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة . وقد جمعتُ جزءاً في ذلك وبيّنت أن عمر المَقُول له في هذا الحديث إنما هو عمر بن الخطاب ﷺ ، لأنه كان الخاطب لها على رسول الله ﷺ ، وقد ذكر الواقدي وغيره أن وليها كان ابنها سلمة ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . وقد ذُكر أنه ﷺ تزوجها بلا ولي ، والله أعلم . قال الواقدي : توفيت سنة تسع وستين . وقال غيره في خلافة يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين] .

قال رحمه الله تعالى : ((ثم تزوج أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية)) ؛ لكن قبل أم سلمة رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة والسلام تزوج بزَيْنَب بنت خزيمة الهلالية المعروفة بأم المساكين - كانت منفقة وسخية وباذلة رضي الله عنها وأرضاها - وزَيْنَب رضي الله عنها ماتت في ربيع الآخر سنة أربع ، أي أنها لم تعيش مع النبي ﷺ إلا شهرين ؛ فزَيْنَب بنت خزيمة الهلالية وخديجة توفيتا في حياته ، والتسع الباقيات من زوجات النبي ﷺ توفي عنهن عليه الصلاة والسلام ، ومجموع زوجاته على الصحيح من أقوال أهل العلم إحدى عشرة زوجة .

وبعد زَيْنَب بنت خزيمة ((تزوج أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية . واسمه حذيفة ، ويقال : سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - القرشية ، وذلك بعد وفاة زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، مرجعه - أي النبي ﷺ - من بدر ، فلما انقضت عدتها خطبها عليه الصلاة والسلام وهذا يقتضي أن ذلك أول السنة الثالثة)) ؛ لأن بدر كانت في السنة الثانية من الهجرة .

((وقد كان ولي عقدها عليه ﷺ ابنها عمر)) ؛ وهذا فيه خلاف حكاه ابن كثير رحمه الله ورجَّح ما يراه راجحاً .

قال : ((كما رواه النسائي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة)) ؛ وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة .
قال ابن كثير : ((وقد جمعتُ جزءاً في ذلك وبَيَّنتُ أن عمر المَقُولُ له في هذا الحديث إنما هو عمر بن الخطاب ، لأنه كان الخاطب لها على رسول الله ﷺ ، وقد ذكر الواقدي وغيره كابن إسحاق أن وليها كان ابنها سلمة)) .

قال ابن كثير : ((وهو الصحيح إن شاء الله)) ؛ وسلمة في هذا الوقت عمره في هذا السن يحتمل أن يكون ولياً ؛ لأنه وُلِدَ بأرض الحبشة وهو أكبر ولدها رضي الله عنها .
((وقد ذكر أنه ﷺ تزوجها بلا ولي ، والله أعلم)) .

((قال الواقدي : توفيت سنة تسع وستين)) ؛ ولعل هذا والله أعلم سبق قلم من المصنف رحمه الله ، لأن الذي في طبقات ابن سعد عن الواقدي أنها توفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين ، وكذا نقله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الإصابة .

وجميع النسخ الثلاث للفصول أثبت فيها قول الواقدي بأنها توفيت سنة تسع وستين ؛ فلعل هذا سبق قلم من الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى . لأنه لو اختلفت النسخ يمكن يكون من النسخ ، لكن مع كونها اتفقت النسخ على ذلك فلعل هذا سبق قلم والله أعلم .

((وقال غيره في خلافة يزيد ابن معاوية سنة اثنتين وستين)) ؛ ولعله والله أعلم هو الصحيح . لأنه جاء في صحيح مسلم أن الحارث ابن عبد الله ابن أبي ربيعة وعبد الله ابن صفوان دخلا على أم سلمة في خلافة يزيد ابن معاوية فسألا عن الجيش الذي يُخسِفُ به ، فهذا مما يقوي أنها كانت في خلافة يزيد ابن معاوية سنة ثنتين وستين . وكانت آخر نساء النبي ﷺ موتاً .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج زينب بنت جحش في سنة خمس في ذي القعدة ، وقيل سنة ثلاث وهو ضعيف . وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب ، كما أخرجاه في الصحيحين عن أنس ، وأنه حجه حينئذ وقد كان عمره لما قدم رسول الله ﷺ المدينة عشراً ، فدل على أنه كان قد استكمل خمس عشرة سنة ، والله أعلم . وقد كان وليها الله ﷻ دون الناس ، قال الله

تعالى : { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا } [الأحزاب: ٣٧] ، وروى البخاري في صحيحه بسند ثلاثي أنها كانت تفخر على نساء رسول الله ﷺ وتقول : " زوجكن أهاليكن وزوجني الله في السماء " ، وكانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاة ، قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ثم ذكر زواج النبي عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش رضي الله عنها وكان ((في سنة خمس في ذي القعدة ، وقيل سنة ثلاث وهو ضعيف)) ؛ تقدم ذكر الأقوال أيضاً في هذا ، أن الأظهر أن ذلك كان في سنة أربع ، وبه جزم الدمياطي والذهبي وابن حجر والصالحي . قال : ((وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب كما أخرجاه في الصحيحين عن أنس وأنه حجه حينئذ)) ؛ لأنه كان يدخل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما نزل الحجاب حجه النبي ﷺ .

قال : ((وقد كان عمر أنس لما قدم رسول الله ﷺ المدينة عشراً ؛ فدل على أنه كان قد استكمل خمس عشرة سنة والله أعلم)) ؛ ومن المعلوم أن الإنسان قد يبلغ قبل ذلك ، يعني قد تظهر عليه علامات البلوغ قبل أن يصل إلى سن الخامسة عشرة .

قال : ((وقد كان وليها الله ﷻ دون الناس ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧])) ؛ ولهذا جاء أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت هذه الآيات الكريمة دخل عليه الصلاة والسلام عليها مباشرة بدون استثناء ، لأن رب العالمين ﷻ زوجه إياها من فوق سبع سماوات ونزلت بذلك آية كريمة تتلى في كتاب الله وهي قوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ .

((وروى البخاري في صحيحه بسند ثلاثي أنها كانت تفخر على نساء رسول الله ﷺ وتقول : " زوجكن أهاليكن وزوجني الله في السماء ")) ؛ وهذه مفخرة لها رضي الله عنها وأرضاها أن رب العالمين ﷻ كان وليها من دون الناس في تزويجها بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، فكانت تفخر بذلك تقول : " زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات " .

قال : ((وكانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاة)) ؛ أي : بعد وفاة رسول الله ﷺ . وقد علمنا أن خديجة توفيت قبلها وكذلك مرّ علينا أن أيضاً زينب توفيت قبلها ؛ لكن المقصود أنها كانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاة أي : بعد وفاة رسول الله ﷺ . وقد صحّ عنه أنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لأزواجه : ((أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا)) فكان نساءه يتناولن الأيدي فكان أول أزواجه لحاقاً به زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وذلك أنه لما غزا قومها في سنة ست بالماء الذي يقال له المريسي ، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبها ، فجاءت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها فاشتراها وأعتقها وتزوجها . فقبل إنها توفيت سنة خمسين . وقال الواقدي سنة ست وخمسين] .

ثم ذكر رحمه الله تعالى تزوج النبي عليه الصلاة والسلام بجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنها.

((وذلك أنه لما غزا قومها في سنة ست بالماء الذي يقال له : المريسي ، وقعت في سهم ثابت بن قيس ابن شماس فكاتبها ، فجاءت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها)) ؛ فأشار عليها ﷺ أن يدفع عنها كتابتها وأن يُعتقها ويتزوجها ؛ فقبلت ذلك ((فاشتراها عليه الصلاة والسلام وأعتقها وتزوجها ﷺ)) .

((قيل : إنها توفيت سنة خمسين . وقال الواقدي : سنة ست وخمسين)) .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية الهارونية النضرية ثم الخيرية رضي الله تعالى عنها ، وذلك أنه ﷺ اصطفاه من مغام خير ، وقد كانت في أوائل سنة سبع ، فأعتقها وجعل ذلك صداقها ، فلما حلت في أثناء الطريق بنى بها وحجبها ، فعلموا أنها من أمهات المؤمنين . قال الواقدي : توفيت سنة خمسين ، وقال غيره : سنة ست وثلاثين ، والله أعلم] .

ثم ذكر رحمه الله تعالى زواج النبي عليه الصلاة والسلام بـ ((صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية)) ؛ أي من بني إسرائيل .

((الهارونية)) ؛ لأنها من نسل هارون ابن عمران عليه السلام أخو موسى ابن عمران عليه السلام . ولهذا هي ابنة نبي ، وعمها - الذي هو موسى عليه السلام - نبي ، وزوجة نبي وهو محمد عليه الصلاة والسلام . فاجتمعت لها هذه المآثر العظيمة .

((النضرية ثم الخيرية رضي الله تعالى عنها ، وذلك أنه ﷺ اصطفاها من مغام خير ، وقد كانت في أوائل سنة سبع ، فأعتقها وجعل ذلك صداقها)) ؛ جعل عتقها صداقها رضي الله عنها .

((فلما حلت في أثناء الطريق بنى بها وحجبها ، فعلموا أنها من أمهات المؤمنين)) ؛ قالوا إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين ، فلما حجبها عليه الصلاة والسلام علم أن النبي عليه الصلاة والسلام تزوجها وأنها صارت بذلك أمًّا للمؤمنين رضي الله عنها وأرضاها .

قال : ((قال الواقدي : توفيت سنة خمسين ، وقال غيره : سنة ست وثلاثين ، والله أعلم)) .

قال رحمه الله :

[وفي هذه السنة - وقيل في التي قبلها سنة ست - تزوج من أم حبيبة ، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية . خطبها عليه عمرو بن أمية الضمري وكانت بالحبشة ، وذلك حين توفي عنها زوجها عبيد الله بن جحش ، فولى عقدها منه خالد بن سعيد بن العاص ، وقيل النجاشي ، والصحيح الأول . ولكن أمهرها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمئة دينار وجهزها ، وأرسل بها إليه رضي الله عنها . فأما ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار اليماني عن أبي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان لما أسلم قال في حديثٍ لرسول الله ﷺ : " عندي أحسن العرب وأجمله ، أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ... " الحديث . فقد استغرب ذلك من مسلم رحمه الله كيف لم يتنبه لهذا ؟ لأن أبا سفيان إنما أسلم ليلة الفتح ، وقد

كانت بعد تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بسنة وأكثر ، وهذا مما لا خلاف فيه . وقد أشكل هذا على كثير من العلماء ؛ فأما ابن حزم فزعم أنه موضوع ، وضعف عكرمة بن عمار ، ولم يقل هذا أحد قبله ولا بعده . وأما محمد بن طاهر المقدسي فقال : أراد أبو سفيان أن يحدّد العقد لئلا يكون تزوجها بغير إذنه غضاضة عليه ، أو أنه توهم أن بإسلامه ينفسخ نكاح ابنته ، وتبعه على هذا أبو عمرو بن الصلاح وأبو زكريا النووي في شرح مسلم ، وهذا بعيد جداً ، فإنه لو كان كذلك لم يقل : عندي أحسن العرب وأجمله ، إذ رآها رسول الله ﷺ منذ سنة فأكثر ، وتوهم فسخ نكاحها بإسلامه بعيد جداً . والصحيح في هذا : أن أبا سفيان لما رأى صهر رسول الله ﷺ له شرفاً أحب أن يزوجه ابنته الأخرى وهي عزة ، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، كما أخرجنا في الصحيحين عن أم حبيبة أنها قالت : " يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان ، قال : أوتحين ذلك ؟ قالت : نعم ... " الحديث . وفي صحيح مسلم أنها قالت : " يا رسول الله ، انكح أختي عزة بنت أبي سفيان ... " الحديث . وعلى هذا فيصح الحديث الأول ، ويكون قد وقع الوهم من بعض الرواة في قوله : وعندي أحسن العرب وأجمله : أم حبيبة . وإنما قال : عزة . فاشتبه على الراوي ، أو أنه قال الشيخ : يعني ابنته ، فتوهم السامع أنها أم حبيبة ، إذ لم يعرف سواها . ولهذا النوع من الغلط شواهد كثيرة قد أفردت سرد ذلك في جزء مفرد لهذا الحديث ، ولله الحمد والمنة . وتوفيت أم حبيبة رضي الله عنها سنة أربع وأربعين فيما قاله أبو عبيد ، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : سنة تسع وخمسين قبل أخيها معاوية بسنة] .

ثم ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى زواج النبي عليه الصلاة والسلام بأم حبيبة ، وذلك في السنة السادسة من الهجرة .

قال : ((اسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن الأموية . خطبها عليه عمرو ابن أمية الضمري ، وكانت بالحبشة ، وذلك حين توفي عنها زوجها عبيد الله ابن جحش ، فولّي عقدها منه خالد بن سعيد بن العاص ، وقيل النجاشي ، والصحيح الأول)) ؛ أي أن الذي ولي عقدها خالد ابن سعيد .

((ولكن أمهرها النجاشي عن رسول الله ﷺ)) ؛ الذي ساق المهر وجهازها هو النجاشي .
أمهرها ((أربعمائة دينار ، وجهازها ، وأرسل بها إليه)) ؛ أي : إلى النبي عليه الصلاة
والسلام . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الزاد : " هذا هو المعروف المتواتر
عند أهل السير والتواريخ ، وهو عندهم بمنزلة نكاحه لخديجة ولحفصة بالمدينة ولصفية بعد
خير " .

قال ابن كثير رحمه الله : ((فأما ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار
اليماني عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان لما أسلم قال في
حديث لرسول الله ﷺ : " عندي أحسن العرب وأجمله ، أم حبيبة بنت أبي سفيان
أزوجكها ... " الحديث)) ؛ والخطأ في قوله : "أزوجك أحسن العرب أم حبيبة " ظاهر
وواضح ، لكن ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في توجيه هذا الحديث أقوالاً :
فنقل أولاً قول ابن حزم وهو زعمه أن الحديث موضوع وهذا كما قال ابن كثير ((لم يقله أحد
قبله ولا بعده)) يعني قول انفرد به ابن حزم وهو قول واهن ضعيف ، فالحديث صحيح
ثابت .

((وأما محمد بن طاهر المقدسي فقال : أراد أبو سفيان أن يحدد العقد)) ؛ وذكر لذلك
عدة تعليقات فقال : ((لئلا يكون تزوجها بغير إذنه غضاضة عليه ، أو أنه توهم أن
بإسلامه يفسخ نكاح ابنته)) .

لكن أيضاً هذا القول بعيد جداً ، كما قال ابن كثير واستبعد ذلك بقوله : ((لو كان كذلك
لم يقل عندي أحسن العرب وأجمله ، إذ قد رآها رسول الله ﷺ منذ سنة فأكثر ، وتوهم
فسخ نكاحها بإسلامه أيضاً بعيد جداً)) .

ثم صحح ابن كثير رحمه الله ((أن أبا سفيان لما رأى صهر رسول الله ﷺ له شرفاً أحب أن
يزوجه ابنته الأخرى عزة ، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة)) ؛ وهذا ثابت في
الصحيحين أنها قالت : ((يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ)) ، وفي صحيح مسلم
أنها قالت : ((يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ)) .

يقول ابن كثير : ((وعلى هذا فيصح الحديث الأول)) وهو قول أبو سفيان للنبي عليه
الصلاة والسلام "عندي أحسن العرب وأجمله" يقصد عزة .

((لكن وقع الوهم من بعض الرواة في قوله : "وعندي أحسن العرب وأجمله ")) فظنه يقصد أم حبيبة فبدأ هذا الإشكال الذي ذكر ، وإنما عني أبا سفيان عزة ابنته الأخرى واقترح على أم حبيبة أن تعرضها على النبي ﷺ ففعلت ذلك كما ثبت ذلك في الصحيح .
قال : ((وتوفيت أم حبيبة رضي الله عنها سنة أربع وأربعين فيما قاله أبو عبيد ، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : سنة تسع وخمسين قبل أخيها معاوية بسنة)) .

قال رحمه الله :

[ثم تزوج في ذي القعدة من هذه السنة ميمونة بنت الحارث الهلالية ، واختلف هل كان محرماً أو لا ؟ فأخرج صاحباً الصحيح عن ابن عباس أنه كان محرماً . فقليل كان ذلك من خصائصه ﷺ لما رواه مسلم عن عثمان أن رسول الله ﷺ قال : " لا يَنْكِحُ المحرم ولا يُنْكَحُ ولا يخطب " واعتمد أبو حنيفة على الأول ، وحمل حديث عثمان على الكراهة ، وقيل : بل كان حلالاً كما رواه مسلم عن ميمونة أنها قالت : تزوجها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وبني بها وهو حلال . وقد قدم جمهور العلماء هذا الحديث على قول ابن عباس ، لأنها صاحبة القصة فهي أعلم . وكذا أبو رافع أخبر بذلك كما رواه الترمذي عنه وقد كان هو السفير بينهما . وقد أجيب عن حديث ابن عباس بأجوبة ليس هذا موضعها . وماتت بسرف حيث بنى بها رسول الله ﷺ منصرفه من عمرة القضاء ، وكان موتها سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثلاث ، وقيل : ست وستين ، وصلى عليها ابن أختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما] .

ثم ذكر رحمه الله تعالى زواج النبي عليه الصلاة والسلام في السنة الثامنة من الهجرة بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها .

وذكر ابن كثير رحمه الله اختلاف أهل العلم ((هل كان محرماً أم لا ؟ حين تزوج النبي ﷺ بها ؟ فأخرج صاحباً الصحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس أنه كان محرماً . فقليل : كان ذلك من خصائصه لما رواه مسلم عن عثمان أن رسول الله ﷺ قال : " لا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ " ، واعتمد أبو حنيفة على الأول وحمل حديث عثمان

على الكراهة ، وقيل : بل كان حلالاً)) ؛ وهذا هو الصحيح ؛ أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام تزوجها وهو حلال لم يكن محرماً ، ويدل لذلك أمران ذكرهما ابن كثير رحمه الله : الأمر الأول : أنه صح عنها رضي الله عنها - وهي صاحبة الشأن وصاحبة القصة - في صحيح مسلم ((أنها قالت : تزوجها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وبني بها وهو حلال)) .

الأمر الثاني : ((أن أبا رافع أخبر أيضاً بذلك)) ؛ وحديث أبي رافع في سنن الترمذي ، وأبو رافع كان السفير بينها وبين النبي عليه الصلاة والسلام في هذه القضية .
فلهذين الأمرين يرجح والله تعالى أعلم قول جمهور أهل العلم أن النبي عليه الصلاة والسلام تزوج بها وبني بها وهو حلال .

وأشار ابن كثير رحمه الله أن لحديث ابن عباس أجوبة ليس هذا موضعها .
قال : ((وماتت بسرف حيث بنى بها رسول الله ﷺ منصرفه من عمرة القضاء ، وكان موتها سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثلاث ، وقيل : ست وستين ، وصلى عليها ابن أختها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما)) ؛ عبد الله ابن عباس والدته لبابة بنت الحارث الهلالية ، فميمونة رضي الله عنها خالته . وهي أيضاً خالة خالد ابن الوليد ، لأن الحارث الهلالي له ميمونة ، ولبابة ، ولبابة أيضاً ، لبابة الكبرى أم الفضل ابن عباس ، ولبابة الصغرى أم خالد ابن الوليد . فميمونة رضي الله عنها وأرضاها خالة لخالد ابن الوليد وخالة أيضاً لعبد الله ابن عباس وهو ﷺ الذي صلى عليها حين توفيت رضي الله عنها .
قال رحمه الله :

[فهؤلاء التسع بعد خديجة اللواتي جاء في الصحيحين أنه ﷺ مات عنهن ، وفي رواية في الصحيح أنه مات عن إحدى عشرة ، والأول أصح . وقد قال قتادة بن دعامة إنه ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة ، فدخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، ومات عن تسع . وقد روى الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي نحو هذا عن أنس في كتابه المختارة فهذا هو المشهور . وقد رأيت لبعض أئمة المتأخرين من المالكية وغيرهم في كتاب النكاح تعداد زوجاتٍ لم يدخل بهن مع اللواتي دخل بهن ما ينيف على العشرين] .

ثم قال رحمه الله تعالى : ((فهؤلاء التسع بعد خديجة اللواتي جاء في الصحيحين أنه ﷺ مات عنهن))؛ قال ابن القيم رحمه الله : " ولا خلاف أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي عن تسع " ، ومثل هذا أيضاً قاله ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية : " لا خلاف أنه توفي عن تسع " ، وتوفي في حياته اثنتان : زينب وخديجة رضي الله عنهما .

قال : ((وفي رواية في الصحيح أنه مات عن إحدى عشرة ، والأول أصح)) ؛ كما ذكر ابن القيم وكذلك ابن كثير أنه لا خلاف بين أهل العلم في ذلك .

((وقد قال قتادة ابن دعامة السدوسي أنه ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة ، فدخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، ومات عن تسع ، وقد روى الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي نحو هذا عن أنس في كتابه المختارة فهذا هو المشهور)) ؛ وقوله "تزوج خمس عشرة" يشمل من لم يدخل بها صلوات الله وسلامه عليه .

قال : ((وقد رأيت لبعض أئمة المتأخرين من المالكية وغيرهم في كتاب النكاح تعداد زوجات لم يدخل بهن مع اللواتي دخل بهن ما ينيف على العشرين)) ؛ منهم من أوصلها إلى الثلاثين ، لكن كثير من ذلك يُبنى على روايات واهية وأخبار ضعيفة وأشياء لم تثبت ، وأشار إلى هذا المعنى الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد .

قال رحمه الله :

[وقد كان له من السراري اثنتان وهما : مارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم ولد رسول الله ﷺ ، أهداها له المقوقس صاحب إسكندرية ومصر ، ومعها أختها شيرين ، وخصي يقال له مأبور ، وبغلة يقال لها : الدلدل ، فوهب ﷺ شيرين إلى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن . توفيت مارية في محرم سنة ست عشرة ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحشر الناس لجنازتها بنفسه ، وصلى عليها (ودفنت) بالبقيع رضي الله عنها . وأما الثانية فريحانة بنت عمرو ، وقيل بنت زيد ، اصطفاها من بني قريظة وتسرى بها ، ويقال إنه تزوجها ، وقيل بل تسرى بها ثم أعتقها فلاحقت بأهلها . وذكر بعض المتأخرين أنه تسرى أمتين أخريين ، والله تعالى أعلم] .

ثم ختم ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الفصل في ذكر سراري النبي ﷺ وذكر أنهما اثنتان :
 ■ مارية القبطية رضي الله عنها أم ابراهيم ولد رسول الله ﷺ وذكر أنها أهديت له ((
 أهداها له المقوقس صاحب إسكندرية ومصر ومعها أختها شيرين وخصي يقال له
 مأبور وبغلة يقال لها : الدلدل ، فوهب ﷺ شيرين إلى حسان بن ثابت وولدت له
 عبد الرحمن)) .

((توفيت مارية في محرم سنة ست عشرة - أي من الهجرة - وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يحشر الناس لجنازتها بنفسه ، وصلى عليها ، ودفنت بالبقيع رضي الله عنها)) .

■ وذكر الثانية وهي : ربحانة كان ((اصطفاها من بني قريظة وتسرى بها ، ويقال : إنه
 تزوجها ، وقيل : بل تسرى بها)) وهو الصحيح ((ثم أعتقها فلحقت بأهلها)) .

وقول ابن كثير في خاتمة هذا الفصل ((وذكر بعض المتأخرين أنه تسرى أمتين أخريين))
 لعله يعني والله تعالى أعلم ابن القيم رحمه الله ، فإن ابن القيم رحمه الله تعالى ذكر في الزاد
 السراري أربع . نقل عن أبي عبيدة قال : " كَانَ لَهُ أَرْبَعُ : مَارِيَةُ وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ ،
 وَرَبِحَانَةُ ، وَجَارِيَةُ أُخْرَى جَمِيلَةٌ أَصَابَهَا فِي بَعْضِ السَّيِّ ، وَجَارِيَةُ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ
 جَحْشٍ " . وعلى هذا يكون سراري النبي ﷺ أربع .

وبهذا يكون ختم ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الفصل .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (مواليه) ؛ في ذكر موالي رسول الله ﷺ (مرتبين) على حروف المعجم رضي الله
 عنهم أجمعين ، وذلك حسبما أورده الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في أول تاريخه
 وهم : أحمر ويكنى بأبي عسيب ، وأسود ، وأفلح ، وأنسة ، وأيمن ابن أم أيمن ، وبازام ،
 وثوبان بن بُجْدَد ، (وحنين) وذكوان . وقيل : طهمان ، وقيل : كيسان . وقيل : مروان .
 وقيل : مهران . ورافع ، ورباح ، ورويفع ، (وزيد بن بولاء) ، وزيد بن حارثة ، وزيد جد
 هلال بن يسار بن زيد ، وسابق ، وسالم ، وسعيد وسفينة ، وسلمان الفارسي ، وسليم .
 ويكنى بأبي كبشة ، ذكر فيمن شهد بدرًا . وصالح (شقران) ، وضميرة بن أبي ضميرة ،

وعبيد الله بن أسلم ، وعبيدٌ ، وعبيد أيضاً يكنى بأبي صفية . وفضالة اليماني ، وقصير ، وكركرة . بكسرهما ويقال : بفتحهما . ومابور القبطي ، ومدعم ، وميمون ، ونافع ، ونبيه ، وهرمز ، وهشام ، وواقد ، ووردان ، ويسار (نوي) ، وأبو أثيلة ، وأبو بكرة ، وأبو الحمراء ، وأبو رافع واسمه أسلم . فيما قيل . ، وأبو عبيد . فهؤلاء الذين حررهم أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في أول كتابه "تهذيب الأسماء واللغات" ، إلا أني رتبهم على الحروف ليكون أسهل للكشف .

وأما إمائوه : فأميمة ، وبركة . أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد . ، وخضرة ، ورضوى ، وربحانة ، وسلمي . وهي أم رافع امرأة أبي رافع . وشيرين ، وأختها مارية أم إبراهيم ، وميمونة بنت سعد ، وأم ضميرة ، وأم عياش . قال أبو زكريا رحمه الله تعالى : ولم يكن ملكه ﷺ لهؤلاء في زمن واحد ، بل في أوقات متفرقة [.

ثم عقد رحمه الله تعالى هذا الفصل في ذكر موالي رسول الله ﷺ ، والمراد بالولاء هنا : الولاء بالعتق، فذكرهم رحمه الله تعالى مرتبين على حروف الهجاء .

قال : ((وذلك حسب ما أورده الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في أول تاريخه)) ولكن ابن كثير رحمه الله تعالى رتبهم حسب حروف الهجاء ولهذا بدأ بأحمر ، وكان يكنى بأبي عسيب .

ومن الموالي وقد ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في الزاد أنجش الحادي ، وفي الحديث قال : ((رفقاً يا أنجش بالقوارير)) فذكره ابن القيم رحمه الله في الزاد وموضعه هنا ، لكنه فات ابن كثير رحمه الله تعالى ذكره .

وعدّد الموالي منهم (زيد ابن حارثة) وهذا له مكانة عظيمة في قلب النبي عليه الصلاة والسلام وهو أول من أسلم من العبيد ﷺ ، وعرفنا فيما سبق أن النبي عليه الصلاة والسلام أمّره على جيش مؤتة ؛ الجيش الذي أمّر عليه ثلاث أمراء وهم : زيد ، وجعفر بن أبي طالب ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام ، وعبد الله ابن أبي رواحة ؛ فمات أولاً زيد ، ثم جعفر ، ثم عبد الله بن أبي رواحة رضي الله عنهم وأرضاهم .

والنبي عليه الصلاة والسلام لما أعتق زيد ابن حارثة زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة الذي أقره النبي عليه الصلاة والسلام على الجيش الذي أعدّه لغزو الروم وتحتة المهاجرين والأنصار رضي الله عن الصحابة أجمعين .

و(سفينة) الذي ذكره قبل سلمان الفارسي هذا لقب واسمه مهران ، قيل إن النبي عليه الصلاة والسلام سماه سفينة لأنهم كانوا في الطريق يُحْمِلُونَهُ ويَحْتَمِلُ من المتاع من قوته وجلده ونشاطه .

أيضاً من هؤلاء (كركرة ، ومدعم) وهذان مرّاً معنا في غزوة خيبر في قصة ذكرت هناك .
وختم الحديث عنهم بقوله : ((فهؤلاء الذين حررهم أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في أول كتابه تهذيب الأسماء واللغات ، إلا أنني رتبهم على الحروف ليكون أسهل للكشف)) .

ثم ذكر الإمام ، ثم نقل عن أبي زكريا النووي رحمه الله أنه قال : ((ولم يكن ملكه ﷺ هؤلاء في زمن واحد ، بل في أوقات متفرقة)) .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (خُدَّامه ﷺ) ؛ وقد التزم جماعة من الصحابة ﷺ بخدمته ، كما كان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم ، وكان المغيرة بن شعبة سيفاً فوق رأسه . وعقبة بن عامر صاحب بغلته يقود به في الأسفار . وأنس بن مالك ، وربيعه بن كعب ، وبلال ، وذو مخبر ويقال : ذو مخمر . ابن أخي النجاشي ملك الحبشة ، ويقال : ابن أخته . وغيرهم] .

ثم عقد رحمه الله تعالى هذا الفصل في ذكر خُدَّامه عليه الصلاة والسلام ، فذكر أسماء بعض الصحابة الذين عُرف عنهم خدمة النبي عليه الصلاة والسلام في أعمال معيّنة أو مهام معينة ؛ فذكر منهم :

((عبد الله بن مسعود)) ؛ وهو معروف بصاحب نعلي الرسول عليه الصلاة والسلام عنايةً بحملها ووضعها للنبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يلبسها ((إذا قام ألبسه إياهما)) .

و ((المغيرة ابن شعبة)) ؛ وكان سيافاً فوق رأسه عليه الصلاة والسلام .

و ((عقبة بن عامر)) ؛ صاحب بغلته يقود به في الأسفار .

و ((أنس بن مالك)) ؛ خادم رسول الله ﷺ الملازم لخدمة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والصحابه عموماً كانوا يتسابقون ويتبادرون لخدمة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، وهذا

شرف أكرمهم الله ﷻ به ومنّ عليهم به ، كما أنه ﷺ شرفهم بصحبته والإيمان به ونصرة

دينه ؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم وألحقنا بالصالحين من عباده .